

بحار الأنوار

[95] أجلك بها فأنا الضامن من موردها، وانقطع إلى الله سبحانه فان يقول: وعزتي وجلالي لا قطعن أمل كل من يؤمل غيري باليأس، ولا كسونه ثوب المذلة في الناس، ولا بعدنه من قربي، ولا قطعنه عن وصلي، ولا خملن ذكره حين يرعى غيري، أيؤمل ويله لشدائده غيري، وكشف الشدائد بيدي، و يرجو سواي وأنا الحي الباقي، ويطرق أبواب عبادي وهي مغلقة ويترك با بي وهو مفتوح، فمن ذا الذي رجاني لكثير جرمه فخيبت رجاءه ؟ جعلت آمال عبادي متصلة بي، وجعلت رجاءهم مذكورا لهم عندي، و ملات سمواتي ممن لا يمل تسبيحي، وأمرت ملائكتي أن لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي، ألم يعلم من فدحته نائبة من نوائبي أن لا يملك أحد كشفها إلا باذني، فلم يعرض العبد بأمله عني، وقد أعطيته ما لم يسئلني، فلم يسئلني وسأل غيري، أفتراني أبتدئ خلقي من غير مسألة، ثم اسئل فلا أجيب سائلي ؟ أبخيل أنا فيبخلني عبدي أو ليس الدنيا والآخرة لي ؟ أو ليس الكرم والجود صفتي ؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدي ؟ أو ليس الآمال لا ينتهي إلا إلي ؟ فمن يقطعها دوني ؟ وما عسى أن يؤمل المؤمنون من سواي. وعزتي وجلالي لو جمعت آمال أهل الارض والسماء ثم أعطيت كل واحد منهم، ما نقص من ملكي بعض عضو الذرة، وكيف ينقص نائل أنا أفضته، يا يؤسا للقانطين من رحمتي، يا يؤسا لمن عصاني وتوئب على محارمي، ولم يراقبني واجترأ علي. ثم قال عليه وعلى آله السلام لي: يا نواف ادع بهذا الدعاء: إلهي إن حمدتك فبمواهبك، وإن مجدتك فبمرادك، وإن قدستك فبقوتك وإن هللتك فبقدرتك، وإن نظرت فالى رحمتك، وإن عضضت فعلى نعمتك، إلهي إنه من لم يشغله الولوع بذكرك، ولم يزوه السفر بقربك، كانت حياته عليه ميتة وميتته عليه حسرة، إلهي تناهت أبصار الناظرين إليك بسرائر القلوب، وطالعت أصغى السامعين لك نجات الصدور، فلم يلق أبصارهم رد دون ما يريدون، هتكت